بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

يزيد .. قاتل الإمام الحسين (ع)

فصل من كتاب الدمعة الساكبة
بقلم الخطيب الدكتور الشيخ محمد جمعة بادي

صرّحت طائفة من الأحاديث الشريفة باسم القاتل الشقي الذي يقترف هذه الفظيعة ويرتكب هذه الموبقة ، ومرّت تسميته في الحديث : (رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله في نفسه).

وهو ثاني خلفاء بني أميّة ، يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فقد خاصم أبو سفيان سيّدَ الأنبياء صلى الله عليه وآله ، وحارب معاويةُ سيدَ الأوصياء عليه السلام ، وقتل يزيدٌ سيدَ الشهداء عليه السلام ..

وأكّدت الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام عذاب قاتل الإمام الحسين عليه السلام يوم القيامة ، وخزيه في الدنيا قبل الآخرة.

ففي عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن قاتل الحسين بن علي عليه السلام في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وقد شُدّ يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم ، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة نتنه ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله ، كلّما نضجت جلودهم بدل الله عز وجل عليهم الجلود غيرها حتى يذوقوا العذاب الأليم ، لا يُفَتَّرُ

عَنْهُمْ ساعة ويسقون من حميم جهنم ، فالويل لهم من عذاب النار[1].

وفي صحيفة الرضا عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن موسى بن عمران عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال: يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى ، لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ، ما خلا قاتل الحسين بن علي ، فإني أنتقم له من قاتله [2].

وفي كامل الزيارات بالإسناد إلى خالد الربعي أنّه حدثه من سمع كعباً يقول: أول من لعن قاتل الحسين بن علي عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن وأمر ولده بذلك ، وأخذ عليهم العهد والميثاق ، ثم لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك ، ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك ، ثم لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل ، إلعنوا قاتله وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه ، فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر ، وكأني أنظر إلى بقعته ، وما من نبي إلاّ وقد زار كربلاء ووقف عليها وقال: إنك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر[1].

ولم يختلف علماء أهل السنّة والجماعة عن علمائنا في نقل الأحاديث الدّالة على شقاوة قاتله وعذابه وتسميته ، ومع كلّ هذا فإنّه يتصدّى البعض اليوم بدافع التعصّب ليدافع عن يزيد ويبرّر له فعله ، ويحاول أن يبرّأة بعد ثبوت قيامه بهذه الجريمة المفجعة ، بالتلويح بالشُّبَه الواهية مقابل هذه البديهة المسلّمة والحقيقة التاريخية التي لا ينكرها إلاّ مكابر أو جاهل.

---

(١) راجع عيون أخبار الرضا (٢/ ٤٧) ، وبحار الأنوار (٤٤/ ٣٠٠) ، تأويل الآيات ص (٧٤٣).

(٢) راجع صحيفة الرضا عليه السلام ص (٨٦) ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام (٢/ ٤٧) ، وبحار الأنوار (٤٤/ ٣٠٠).

(١) راجع كامل الزيارات ص (٦٧) ، وبحار الأنوار (٤٤/ ٣٠١).

وأنا أعني بعض الحاقدين على التشيّع ، الذين يحاولون إيهام النّاس بأن أخبار ذمّ يزيد ولعنه وتأكيد قتله للإمام الشهيد عليه السلام دعوى خاصّة في الشيعة الإمامية ، وأنّه ليس لذلك مستند معتبر في كتب أهل السنة والجماعة ، فراحوا ينشرون خزعبلاتهم في مناشير وكتب توزّع في شهر المحرّم ، وقد أخطأ هؤلاء جادّة الصواب وزاغوا عن الحق ، وحرموا أنفسهم التأسّي بالنبي صلى الله عليه وآله في حزنه بمصاب ولده عليه السلام وعبثوا بسنة نبيّهم الكريم صلى الله عليه وآله ، وأعرضوا عن تلك الأحاديث النبوية الناصة على يزيد بالإسم الصريح.

وقد أجاز كبار علماء أهل السنّة لعنه ولم يتردّدوا في ذلك ، ومنهم الإمام ابن الجوزي في كتابه الردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد ، فقد قال: سألني سائل عن يزيد بن معاوية!! فقلت له: يكفيه ما به!! فقال: أ تجوّز لعنه؟

فقلت: قد أجازه العلماء الورعون ، منهم أحمد بن حنبل ، فإنّه ذكر في حقّ يزيد ما يزيد على اللعنة.

ثمّ روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلي بن الفرّاء أنّه روى في كتابه المعتمد في الأصول بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إنّ قوماً ينسبونا إلى تولّي يزيد. فقال: يا بني ، وهل يتولّى يزيد أحد يؤمن بالله!! فقلت: فلم لا تلعنه؟ فقال: لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه!! فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه؟

فقال: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [1] فهل يكون فساد أعظم من القتل؟

وقال ابن الجوزي: وصنّف القاضي أبو يعلي كتاباً ذكر فيه بيان من يستحقّ اللعن ، وذكر منهم يزيد ، ثم ذكر حديث: من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والنّاس

---

(١) سورة محمد: الآيتان ٢٢ و ٢٣.

أجمعين [٢].

وقال العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني في شرح العقائد النسفيّة:

وبعضهم أطلق اللعن عليه لمّا أنّه كفر حين أمر بقتل الحسين رضي الله عنه ، واتفقوا على جواز اللعن على من قتله أو أمر به أو أجازه أو رضي به ، والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانة أهل بيت النبي عليه السلام ممّا تواتر معناه وإن كان تفاصيله آحاداً ، فنحن لا نتوقّف في شأنه بل في إيمانه (لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه) [١].

وروي عن نوفل بن أبي الفرات: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، فقال: تقول أمير المؤمنين!! فأمر به فضُرب عشرين سوطاً [٢].

ولدى إمعان النظر في كتب الجرح والتعديل السنيّة المعتمدة نتحقّق من تهاوي دعوى براءته وتبدّد دعوة حسن الظن فيه ، وسنورد بعض كلمات الأعلام للتدليل على المراد.

أما الإمام الذهبي فقد قال في ميزان الإعتدال: مقدوح في عدالته ، ليس بأهل أن يُروى عنه ، وقال عنه أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يُروى عنه.

وقال في سير أعلام النبلاء: وكان ناصبيّاً فظّاً غليظاً جلفاً ،

---

(٢) راجع كتاب الرد على المتعصّب العنيد المانع من ذم يزيد للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الشهير بابن الجوزي ، وقد طبع هذا الكتاب مؤخّراً بتحقيق الشيخ محمد كاظم المحمودي في (١٢٠) صفحة ، وقد ذكر ذلك عنه سبطه في تذكرة الخواص ص (٢٨٧ ـ ٢٨٨).

(١) راجع شرح العقائد النسفيّة للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ص (١٦٥) المطبعة الحسنية بمصر ١٢٩٧ هـ.

(٢) رواه أبو الفلاح الحنبلي في شذرات الذهب (١/ ٦٩) ، وأخبار الدول ص (١٣٠ ـ ١٣١).

يتناول المسكر ويفعل المنكر ، إفتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين ، واختتمها بواقعة الحرّة ، فمقته النّاس ، ولم يبارك في عمره ، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين [1].

وقد يجهل البعض أو يكابر فينفي نسبة القتل إليه ، فإنّه وإن دلّت هذه المصادر على شقاوته لكنّها لا تدلّ على المباشرة في قتله ، وأوهن من هذا تمسّك بعضهم بالنقولات الفارغة التي تعزو القتل إلى عبيد الله بن زياد وتسرّعه فيه.. وهذه مكابرة لا تصدر إلاّ عن جاهل غرّ قليل الإطلاع في كتب التاريخ والحديث ، ولهذا فإنّنا سنورد ما يروي الغليل في هذا الصدد ، مضافاً لما مضى في كلمات الإمام الذهبي.

فقد قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله [1].

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: وقد أخطأ يزيد خطأً فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيّام.. وقد تقدّم أنّه قتل الحسين وأصحابه على يدي عبيد الله بن زياد [2].

وقد نقل ابن الأثير في الكامل في التاريخ قول عبيد الله بن زياد: وأمّا قتلي الحسين فإنّه أشار عليّ يزيد بقتله أو قتلي ، فاخترت قتله[1].

ونقل ابن كثير في البداية والنهاية قول يزيد بن معاوية نفسه: فأبغضني البر والفاجر بما استعظم النّاس عليّ من قتلي حسيناً [1].

---

(١) راجع ميزان الإعتدال للإمام الذهبي في نقد الرجال (٤/ ٤٤٠) ، وسير أعلام أعلام النبلاء (٤/ ٣٧ و ٣٨).

(١) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (١٦٥).

(٢) راجع في البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٧٨).

(١) راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣/ ٤٧٤).

(١) راجع البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٨٦) ، وانظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣/ ٤٤٠) ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري (٣/ ٣٦٥).

وهذا هو القدر المتسالم المتّفق عليه بين مؤرّخي ومحدّثي المسلمين ، وأمّا ما ينسب إلى ابن تيمية من أنّ يزيداً أظهر التوجّع والندم لقتل الإمام الحسين عليه السلام فهو إدّعاء يفتقر إلى الدليل ، وهو مكابرة فارغة من العنصر العلمي أصلاً..

نعم ، نقل بعض المؤرخين إظهاره للتأسّف بعد استياء الناس من فعلته الشنيعة ، وهذا موقف سياسي ليس إلاّ ، لا ينطلي إلاّ على من فرغت قلوبهم من حبّ أهل هذا البيت عليهم السلام وزهدوا في إحقاق حقّهم ، وهل يعقل عاقل أن يعفيه هذا من المسؤولية أمام الله والتاريخ والإنسانية!! ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [٢].

وهذا السيوطي يؤكّد قائلاً: ولمّا قتل الحسين وبنوا أبيه بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد فسُرّ بقتلهم أوّلاً ، ثم ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك وأبغضه النّاس ، وحق لهم أن يبغضوه [١].

وروي في الكامل في التاريخ: لمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده ووصله ، وسرّه ما فعل ، ثمّ لم يلبث إلاّ يسيراً ، حتّى بلغه بغض النّاس له ، ولعنهم وسبّهم ، فندم [٢].

وقد روى المسلمون كافّة روايات السبي لنسوة الإمام الحسين عليه السلام وهنّ حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وبنات الصدّيقة الزّهراء عليها السلام ودخولهنّ على عبيد الله ويزيد ، وذكروا عظائم الحوادث المتّصلة ، غير أنّ بعض أجلّة المؤرّخين قد أعرض عن الكثير من حوادثها لفضاعة ما اقترف فيها ، وقد قال السيوطي في التاريخ: لا يحتمل القلب ذكرها [٣].

ولقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله بمقتل ولده عليه السلام وتوجّع عليه ،

---

(٢) سورة الصافات: الآية ١٥٤؛ سورة القلم: الآية ٣٦.

(١) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (١٦٦).

(٢) راجع الكامل في التاريخ لإبن الأثير (٣/ ٤٣٩).

(٣) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (١٦٥).

وسمّى قاتله في أكثر من خبر ، وروت ذلك المصادر تواتراً بما لا يدع مـجالاً للشكّ في كونه القاتل له عليه السلام ، وقد نصّت الأحاديث حتّى على تفاصيل الشّهادة للتأكيد على ذلك.

فقد مرّ في الحديث : (وكأني أنظـر إلى منصرـفه ومدفنـه بهـا ، وقد أهدي رأسه ، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفـرح إلاّ خالف بـين قلبـه ولسـانه ، يعنـي لـيس في قلبـه مـا يكـون مـن الشهادة).